تقديم

الحمد لله الذى خلق الإنسان وهداه النجدين ليعمل ويصل إما إلى السعادة وإما إلى الشقاء، وعلمه ألا تزر وازرة وزر أخرى، وأن من كان فى الدنيا أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلاً. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.. وبعد.

فقد شهد العصر الحديث جملة من التغيرات السريعة ساعدت على تبدد الكثير من القيم وتبدلها، وساهمت إلى حد كبير فى إنتشار القلق والإكتئاب واضطراب العلاقات الإنسانية والشعور بعدم الأمن النفسى. وأصبح فى كثير من الأحيان من الصعب على البعض أن يحيا إنسانيته، بل ذهب البعض الآخر إلى أن الخلاص من ذلك يكمن فى مسايرة الأمور كما هى ومحاولة التلاؤم معها، وإن رأى فريق ثالث أن الأمر كله مرهون برجوعنا إلى الله.

ومن الجدير بالذكر أنه على الإنسان وسط هذا كله أن يحقق التكيف عن طريق التلاؤم مع هذه المتغيرات والظروف، وأن يشعر بالرضا حتى يستطيع أن يحقق قدراً معقولاً من التوافق النفسى يكفل له قدراً مناسباً من الصحة النفسية يجعل منه إنساناً سوياً يستطيع أن يواجه كل ما يعترض سبيله من عقبات ومشكلات مما يساعده على أن يسلم من الاضطرابات والأمراض النفسية والعقلية، وأن يكون بالتالى عضواً نافعاً للمجتمع.

ومن المطالب الأساسية للفرد خلال مرحلة المراهقة أن يحقق هويته بجوانبها الأكاديمية أو المهنية، والدينية، والسياسية، والجنسية عن طريق قيامه بالأدوار

الجنسية الملائمة لجنسه البيولوجى وإلا حدث إنتشار للهوية يدفع به إلى براثن العزلة والاغتراب والعديد من الاضطرابات النفسية المختلفة. ولذا فقد حاولنا فى إنتقائنا للدراسات التى نعرض لها خلال هذا الكتاب أن تدور فى هذا الإطار. ومن هذا المنطلق يتناول الكتاب الذى بين أيدينا خمس دراسات موزعة على ثلاثة مجالات لها أهميتها فى دراسات الصحة النفسية هى مجالات الهوية، والإغتراب، والاضطرابات النفسية. وتتعلق الدراستان الأولى والثانية بالهوية ذلك المجال الذى يبزغ مع بدايات المراهقة، ويعتبر نمو الإحساس بالهوية هو محور النمو فى كل جوانب الشخصية تقريباً والذى يجعل المراهق يعيش صراعاً وقلقاً حتى يحدد إجابة لسؤاله الأساسى خلال هذه المرحلة والذى يتمثل فى «من أنا؟» وذلك من خلال تحقيق العديد من المطالب والتحديات التى تقوده إلى تحقيق نمط معين للهوية يبنى على أساس مفهوم الاتصال الشخصى بالماضى والمستقبل، أو يظل فى حالة إنتشار للهوية تبقى معها الإلتزامات فيما يتعلق بالماضى والمستقبل غامضة أو لا يكون لها وجود على الإطلاق. ويحدد مارشيا أربعة أساليب مختلفة لمواجهة أزمة الهوية هى الإنجاز، والتأجيل، والإنغلاق، والإنتشار. وتبحث دراستنا الأولى هنا عن أساليب مواجهة أزمة الهوية بين الشباب الجامعى، تلك الأساليب التى أشار إليها مارشيا والتى ذكرناها للتو، بينما تتعرض الدراسة الثانية لتقدير الذات بين الشباب الجامعى بحسب أساليبهم الشائعة فى مواجهة أزمة الهوية، وكيف يختلف تقدير الذات لدى هؤلاء الشباب باختلاف أسلوبهم فى مواجهة تلك الأزمة. وكما تبعت الدراسة الأولى بمقياس مارشيا للمقابلة الشخصية لتحديد أساليب مواجهة أزمة الهوية بين الشباب، فقد تبعت الدراسة الثانية بمقياس تقدير الذات للمراهقين والراشدين الذى تم إستخدامه فيها.

أما الدراسة الثالثة فتدور حول الإغتراب، تلك الظاهرة الإنسانية التى قد تكون سوية مقبولة حيناً كاغتراب المتصوفين والمفكرين والفلاسفة والمبدعين، وقد تكون مرضية معوقة حيناً آخر. وتتعدد مظاهر الاغتراب المرضى المعوق، ومن أبرزها ما تفصح عنه الإحصاءات والدراسات الاجتماعية من زيادة خطيرة فى إنتشار

الأمراض النفسية والعقلية وإدمان الخمور والمخدرات والانحلال الجنسى وثورات الرفض والإحتجاج التى يقوم بها الشباب فى بلدان كثيرة فى العالم. وتتعدد هذه المظاهر بين دينية واقتصادية وسياسية واجتماعية ونفسية. ويعد الاغتراب النفسى هو المحصلة النهائية للاغتراب فى أى شكل من أشكاله. وقد ربطت هذه الدراسة بين الاغتراب والأدوار الجنسية بين الشباب الجامعى والتى تتمثل فى الذكورة السيكلوجية، والأنوثة السيكلوجية، والخنوثة السيكلوجية وذلك لدى الشباب من الجنسين والتى تعد شكلاً من أشكال الهوية. وقد تبعت هذه الدراسة بمقياس الأدوار الجنسية. والدور الجنسى هو الدور المتوقع من الفرد بحسب جنسه البيولوجى، ويعد من أهم الأدوار الاجتماعية التى يضطلع بها، ويختلف من مجتمع إلى آخر حيث ترجع كثيراً من تصوراتنا عنه إلى الثقافة.

وتتناول الدراستان الرابعة والخامسة أنماطاً من الاضطرابات النفسية الشائعة بين الشباب من هوس خفيف، ومشاعر اكتئابية، وقلق، وعزلة اجتماعية. فتتناول الدراسة الرابعة والتى تم إجراؤها بالإشتراك مع أ. د/ محمد السيد عبد الرحمن أهم الخصائص النفسية للشخصية ذات الهوس الخفيف والتى تتمثل فى مجموعة متناقضة من الخصائص، ففى حين نجد صاحب هذه الشخصية أقل توافقاً وأكثر قلقاً نجده مع ذلك أكثر تقديراً للذات وربما يرجع ذلك إلى أن هذاءات العظمة التى يعانى منها تجعله يشعر بالغرور والغطرسة والجلال والبهجة، وتعطيه ثقة أكثر بذاته فينظر إلى قدراته الطارئة على أنها قدرات حقيقية وثابتة.

أما الدراسة الخامسة والأخيرة فتتناول بعض الخصائص النفسية المرتبطة بالعزلة الاجتماعية بين الشباب الجامعى. وتمثل العزلة الاجتماعية مظهراً من مظاهر السلوك الإنسانى له تأثيرات خطيرة على شخصية الفرد وعلاقته بالآخرين حيث تشير إلى عدم قدرته على الانخراط فى العلاقات الإجتماعية أو على مواصلة الانخراط فيها، وعلى تقوقعه أو تمركزه حول ذاته حيث تنفصل ذاته فى هذه الحالة عن ذوات الآخرين مما يدل على عدم كفاية جاذبية شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد من حيث عدم الارتباط بين أعضائها أو الاغتراب فيما بينهم مع غياب

العلاقات المتكاملة إجتماعياً فيتحرك بعيداً عن الآخرين. وقد تحددت أهم الخصائص النفسية المرتبطة بالعزلة الاجتماعية خلال هذه الدراسة فى الاكتئاب أو المشاعر الاكتئابية، والقلق العصابى، والثقة بالنفس، والحالة النفسية العامة للفرد كما يعكسها مدى إحساسه بالرضا والسعادة. وقد تبعت هذه الدراسة بأربعة مقاييس من تلك التى استخدمت فيها والتى قمنا بتصميمها أو تعريبها وهى مقاييس العزلة الاجتماعية، والاكتئاب، والثقة بالنفس، والحالة النفسية العامة وذلك حتى يتحقق أكبر قدر من الاستفادة منها.

وأسأل الله أن أكون قد وفقت فى عرض هذه الدراسات خلال هذا الكتاب الذى بين أيدينا، وأن يضيف جديداً إلى المكتبة العربية فى الصحة النفسية وفى سيكلوجية المراهقة، وأن يعم به النفع للباحثين والدارسين..

والله الموفق

أ. د/ عادل عبد الله محمد